صلابة وقوة وعلو ورفعة بان جعلها منقادة له ولا كالجمل الآبق ثم فيه
ذلك بقوله تعالى **معه** اي مصاحبة له **يسبحن** اي بتسبيحه وفي كيفية تسبيحها
وجوه احدها ان الله يخلق في جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا وحينئذ
يصير الجبل مسبحا لله تعالى ثانيها قال القفال ان داود عليه السلام
اوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوي حسن وما يصغي
الطير اليه لحسنه فيكون دوي الجبال وتصويت الطير معه واصغاؤها
اليه تسبيحا روي محمد بن اسحاق ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه مثل
صوت داود عليه السلام حتى انه كان اذا قرا الزبور دنت منه الوحوش
حتى تؤخذ باعناقها ثالثها ان الله تعالى سخر الجبال حتى انها كانت تسير
الى حيث يريده داود فجعل ذلك السير تسبيحا لانه يدل على كمال قدرته
تعالى واتقان حكمته **بالعشي والاشراق** قال الكلبي غدوة وعشيا
والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناها ضوءها قال الزجاج يقال شرقت
الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وقيل هما بمعنى واحد والاول اكثر
استعمالا تقول العرب شرقت الشمس ولما تشرق وفسر ابن عباس صلاة
الضحى قال ابن عباس كنت امر بهذه الآية ولا ادري ما هي حتى حدثتني
ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليها فدعا بوضوء ثم توضأ ثم صلى الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة
الاشراق وروي طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى
في القرآن قالوا لا فقرا انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
وقوله تعالى **والطير محشورة** اي مجموعة اليه تسبح معه عطف مفعول على
مفعول وهما الجبال والطير وحال على حال وهما يسبحن ومحشورة كقولك
ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا واتى بالحال اسما لانه لم يقصد ان
الفعل وقع شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة ادل على القدرة والحاشر

هو

هو الله تعالى فان قيل كيف يصدر تسبيح الله سبحانه وتعالى من الطير مع انه
لا عقل لها اجيب بانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى لها عقولا حتى تعرف الله
تعالى فتسبحه ثم يكون ذلك معجزة لداود عليه السلام **كل** اي من الجبال
والطير **له** اي لداود اي لاجل تسبيحه **اواب** اي رجاع الى طاعته بالتسبيح
وقيل كل مسبح فوضع اواب موضع مسبح وقيل الضمير في له للباري تبارك
وتعالى والمراد من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى **وشددنا**
اي قوينا بالنا من العظمة **ملكه** بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد
ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف
رجل وعن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل
من عظمائهم عند داود فقال له ان هذا قد غصبني بقرا فسأل داود
فجحد فقال للآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر
في امركما فاوحى الله تعالى الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي
عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله اليه مرة ثانية
فلم يفعل فاوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة ان او تأتيه العقوبة فارسل داود
اليه فقال له ان الله تعالى اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة
فقال نعم والله لانفذن امر الله تعالى فيك فلما عرف الرجل انه قاتله
قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت
اغتلت ابن هذا فقتلته فبذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتد
هيبة داود عند ذلك في قلوب بني اسرائيل واشتد به ملكه فذلك
قوله تعالى وشددنا ملكه **واتيناه** اي اعطيناه **الحكمة** اي النبوة
والاصابة في الامور واختلف في تفسير قوله تعالى **وفصل الخطاب**
فقال ابن عباس بيان الكلام اي معرفة الفرق بين ما يلتبس في
كلام المخاطبين له من غير كبير روية في ذلك وقال ابن عباس ومسعود

Copyright © King Saud University